The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 9:9–33	رومية 9: 9–33
#1098	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 239
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ التَّاسِعِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالعَدَدِ التَّاسِع؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ، صَديقي المُستَمِع، في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية 9: 9 13 الكَلِماتِ التَّالية:

لأَنَّ كَلِمَةَ الْمَوْعِدِ هِيَ هذِهِ: «أَنَا آتِي نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ». وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ رِفْقَةُ أَيْضًا، وَهِيَ حُبْلَى مِنْ وَاحِدٍ وَهُوَ إِسْحَاقُ أَبُونَا. لأَنَّهُ وَهُمَا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ، وَلاَ فَعَلاَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللهِ حَسَبَ الاخْتِيَارِ، لَيْسَ مِنَ الأَعْمَالِ بَلْ مِنَ الَّذِي يَدْعُو، قِيلَ لَهَا: «إِنَّ الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِيرِ». كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ».

وَقَدْ كَانَ الرَّسولُ بولُسُ يَعْلَمُ أنَّ بَعْضَ الأشْخاصِ قَدْ يَعْتَرِضونَ على هَذا الكَلامِ وَيَقولونَ إنَّ عِنْدَ اللهِ ظُلْمًا. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ مُباشَرَةً في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ عِنْدَ اللهِ ظُلْمًا؟ حَاشَا!

وَلَكِنْ، كَيْفَ يَقولُ اللهُ مِثْلَ هَذا الكَلامِ عَنْ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ قَبْلَ حَتَّى أنْ يُوْلَدا؟ فَهُوَ يَقولُ إنَّ الكَبيرَ (أيْ: عِيسو) يُسْتَعْبَدُ للصَّغيرِ (أيْ: لِيَعْقوب). وَهُوَ يَقولُ أيْضًا: **"أَحْبَبْتُ يَعْقوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيْسو"**. قَدْ تَرى في هَذا ظُلْمًا، عَزيزي المُسْتَمِع، أليسَ كَذَلِك؟ قَبْلَ أنْ تُجيبَ عَنْ هَذا السُّؤالِ تَذَكَّر أنَّ اللهَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأزَلِ إلى الأبَد. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَعْلَمُ حَياةَ يَعْقوبَ وَعِيْسو قَبْلَ حَتَّى أنْ يُوْلَدا. وَعلى نَحْوٍ مُماثِلٍ، فَإنَّهُ يَعْلَمُ قِصَّةَ حَياتِكَ قَبْلَ حَتَّى أنْ تُوْلَد.

إذًا، فَقَدْ كَانَ اللهُ يَعْلَمُ أنَّ عِيْسو سَيَسْلُكُ حَسَبَ الجَسَد. وقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أيْضًا أنَّ يَعْقوبَ سَيَسْلُكُ حَسَبَ الرُّوحِ (مَعَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَامِلًا أوْ بِلا أخْطاءٍ). وَبِسَبَبِ عِلْمِ اللهِ السَّابِق، اخْتارَ أنْ يُسْتَعْبَدَ الكَبيرُ للصَّغير. في ضَوْءِ هَذا الحَقِّ، لا يُمْكِنُنا أنا وَأنْتَ يا صَديقي أنْ نُخَطِّئَ اللهَ قائِلينَ إنَّهُ لَمْ يُعْطِ عيسو فُرْصَةً عَادِلَةً. فَحَاشا للهِ أنْ يُخْطِئَ أوْ أنْ يَظْلِمَ أحَدًا. لَكِنَّهُ كانَ يَعْلَمُ مُقَدَّمًا مَا سَيَفْعَلُهُ كُلٌّ مِنْ عيسو وَيَعْقوب. وَهُوَ يَعْلَمُ أيْضًا مَا سَتَفْعَلُهُ يَوْمَ غَدٍ والَّذي يَليه.

وَلأنَّ اللهَ عَليمٌ بِكُلِّ شَيءٍ، فَإنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ أفَسُس 1: 4 أنَّ اللهَ **"اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ"**. وَقَدْ تَسْألُ يا صَديقي: "كَيْفَ اسْتَطاعَ اللهُ أنْ يَخْتارَني قَبْلَ تَأسيسِ العَالَم؟" لأنَّهُ كَانَ يَعْرِفُكَ مُنْذُ ذَلِكَ الوَقْتِ. فَقَدْ كانَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنْكَ لأنَّهُ كُلِّيُّ العِلْم.

وَفي ضَوْءِ عِلْمِهِ السَّابِق هَذا، اخْتارَنا اللهُ. لِذَلِكَ، فَإنَّنا نَقِفُ اليومَ أمامَ اللهِ لا على أساسِ أعْمالِنا، بَلْ على أساسِ اخْتيارِهِ لَنا. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 15: 16 إذْ نَقْرَأ: **"لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ"**. لِذَلِكَ، قَدْ يَقولُ اللهُ لأيِّ شَخْصٍ مِنَّا: "ليس أنْتَ اخْتَرْتَني، بَلْ أنا اخْتَرْتُكَ".

في ضَوْءِ مَا سَبَق، هَلْ يَجوزُ أنْ نَقولَ إنَّ عِنْدَ اللهِ ظُلْمًا؟ حَاشا! فَقَدْ قالَ اللهُ لِموسى في سِفْرِ الخُروج 33: 19: **"أَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ"**. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ الحَيَّ قَالَ هَذِهِ الكلماتِ في وَقْتٍ كَانَ بِمَقْدورِهِ فيهِ أنْ يُهْلِكَ بَني إسْرائيلَ أجْمَعينَ بِعَدْلٍ. فَقَدْ تَمَرَّدوا عَلَيْهِ وَعلى سُلْطانِهِ. لِذَلِكَ، كانَتِ العَدالَةُ تَقْضي آنَذاكَ بِإبادَتِهِمْ. لَكِنْ لأنَّهُ رَحيمٌ، فَقَدْ وَضَعَ في قَلْبِ مُوسى أنْ يَتَشَفَّعَ فيهِمْ وَلأجْلِهِمْ.

لِذَلِكَ، يَقْتَبِسُ بُولُسُ الرَّسولُ هَذِهِ الكَلِماتِ التي قالَها الربُّ لِموسى فَيَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 9: 15:

لأَنَّهُ (أيِ: اللهَ) يَقُولُ لِمُوسَى: «إِنِّي أَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ، وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ».

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَد 16:

فَإِذًا لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلاَ لِمَنْ يَسْعَى، بَلْ للهِ الَّذِي يَرْحَمُ.

إذًا، فالأمْرُ كُلُّه لا يَتَوَقَّفُ عَلَيْنا نَحْنُ، وَلا على قَراراتِنا، وَلا على مَشيئَتِنا، وَلا على أعْمالِنا، بَلْ يَتَوَقَّفُ على رَحْمَةِ اللهِ واخْتيارِهِ لَنا.

لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُ لأيٍّ مِنَّا أنْ يَفْتَخِرَ بِما هُوَ عَلَيْهِ، أوْ بِما فَعَلَهُ أوْ يَسْعى لِفِعْلِهِ. لَكِنْ يُمْكِنُنا أنْ نَفْتَخِرَ بِنِعْمَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ لأنَّهُ اخْتارَ أشْخاصًا خُطاةً مِثْلَنا. فَقَدْ كُنَّا ضَالّينَ فَوُجِدْنا بِسَبَبِ نِعْمَتِهِ وَرَحْمَتِه. وَكُنَّا عُمْيانًا فَأعْطانا (اللهُ) نِعْمَةَ البَصَر. لِذا، يَا لِنِعْمَةِ اللهِ الغَنِيَّة!

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 17 و 18:

لأَنَّهُ يَقُولُ الْكِتَابُ لِفِرْعَوْنَ: «إِنِّي لِهذَا بِعَيْنِهِ أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُظْهِرَ فِيكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُنَادَى بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ». فَإِذًا هُوَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُقَسِّي مَنْ يَشَاءُ.

وَلِلوَهْلَةِ الأولى، قَدْ لا يَبْدو هَذا عَدْلًا. فَما مَعْنى أنَّ اللهَ يُقَسِّي مَنْ يَشاء؟ لِكَيْ نَفْهَمَ المَعْنى المَقْصودَ هُنا، لِنَرْجِعْ إلى قِصَّةِ فِرْعَوْن. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج أنَّ فِرْعَوْنَ أغْلَظَ قَلْبَهُ مِرارًا وَتَكْرارًا وَلَمْ يُطْلِقْ شَعْبَ اللهِ. وَبَعْدَ أنْ نَقْرَأ أنَّهُ أغْلَظَ قَلْبَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ تَقْريبًا، نَقْرَأُ أنَّ اللهَ شَدَّدَ قَلْبَ فِرْعَوْن.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ النَّصَّ العِبْرِيَّ يَسْتَخْدِمُ كَلِمَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ لِوَصْفِ مَا جَرى. فَنَحْنُ نَقْرَأُ أنَّ فِرْعَوْنَ **"أَغْلَظَ"** قَلْبَهُ (أيْ أنَّهُ قَسَّى قَلْبَهُ). لَكِنَّنا نَقْرَأُ أنَّ اللهَ **"شَدَّدَ"** قَلْبَ فِرْعَوْن (بِمَعْنى أنَّهُ ثَبَّتَ قَلْبَهُ على تِلْكَ الحَال). فَبَعْدَ أنْ قَسَّى فِرْعَوْنُ قَلْبَهُ المَرَّةَ تِلْوَ المَرَّةِ، عَمِلَ اللهُ على تَثْبيتِ قَلْبِ فِرْعَوْنَ على تِلْكَ الحَال وَتِلْكَ القَسْوَةِ.

وَنَحْنُ نُؤمِنُ أنَّهُ إذا قَسَّى الإنْسانُ قَلْبَهُ المَرَّةَ تِلْوَ المَرَّةِ مِنْ نَحْوِ اللهِ، فَقَدْ يُثَبِّتُ اللهُ قَلْبَهُ على تِلْكَ الحَال وَتِلْكَ القَسْوَةِ. وَلا شَكَّ أنَّ ذَلِكَ اليومَ سَيَكونُ يَوْمًا مَأسَويًّا وَمَشؤومًا في حَياةِ ذَلِكَ الإنْسان. فَفي هَذِهِ الحَال، سَيَكونُ هَذا الشَّخْصُ قَدِ اقْتَرَفَ الخَطِيَّةَ التي لا تُغْفَر. فَعِنْدَما يَبْلُغُ الإنْسانُ هَذِهِ المَرْحَلَةَ مِنْ تَقْسِيَةِ القَلْبِ مِنْ نَحْوِ اللهِ، قَدْ يَرْفَعُ اللهُ يَدَهُ عَنْهُ وَيَتْرُكُهُ وَشَأنَهُ على تِلْكَ الحَال. لِذَلِكَ فإنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 12: 39: **"لِهذَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا"**. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الآيَةَ لا تَقولُ إنَّهُمْ لَمْ يَشاءُوا أنْ يُؤمِنوا، بَلْ **"لَمْ يَقْدِروا أنْ يُؤمِنوا"**. فَقَدِ اسْتَمَرُّوا في تَقْسِيَةِ قُلوبِهِمْ مِنْ جِهَةِ الربِّ يَسوعَ بالرَّغْمِ

مِنْ كُلِّ المُعْجِزاتِ التي صَنَعَها أمامَ أعْيُنِهِمْ. وَقَدْ قالَ لَهُمْ يَسوعُ: **"إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي"**. فَقَدْ كانَتْ كُلُّ مُعْجِزَةٍ صَنَعَها يَسوعُ شَهادَةً لَهُمْ بأَنَّهُ المَسِيَّا المَوْعود. لَكِنَّهُمْ قَسُّوا قُلوبَهُمْ المَرَّةَ تِلْوَ المَرَّةِ إلى أنْ قالَ يُوحَنَّا الرَّسولُ عَنْهُمْ إنَّهُمْ **"لَمْ يَقْدِروا أنْ يُؤمِنوا"**. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَحْذَرَ مِنْ تَقْسِيَةِ قَلْبِكَ مِنْ نَحْوِ اللهِ لِئَلَّا يَتْرُكَكَ اللهُ على تِلْكَ الحَال. فَاللهُ قَدْ يَخْتارُ (بِمِلْءِ سِيادَتِهِ وَسُلْطانِهِ) أنْ يَتْرُكَكَ على تِلْكَ الحَالِ وَتِلْكَ القَسْوَةِ التي سَتَقودُكَ إلى الهَلاك.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 9: 19:

فَسَتَقُولُ لِي: «لِمَاذَا يَلُومُ بَعْدُ؟ لأَنْ مَنْ يُقَاوِمُ مَشِيئَتَهُ؟»

فَقَدْ يَقولُ قَائِلٌ: "إنْ كانَ اللهُ هُوَ الذي يُقَسِّي قُلوبَ البَشَرِ، لا يُعْقَلُ أنْ يُحاسِبَهُمْ على قَسْوَةِ قُلوبِهِمْ. وَإنْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ مَشيئَةُ اللهِ لِحَياتي، فَمَنْ أنا لأُقاوِمَ مَشيئَتَهُ؟"

لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَرُدُّ على هَذا الاعْتِراضِ بِحِزْمٍ قائِلًا في العَدَد 20:

بَلْ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي تُجَاوِبُ اللهَ؟ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا: «لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هكَذَا؟»

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا لِكُلِّ إنْسانٍ يَتَجَرَّأُ على اتِّهامِ اللهِ بالظُّلْمِ: "مَنْ أنْتَ أيُّها الإنْسانُ الذي تُجاوِبُ اللهَ؟ فَأنْتَ لَسْتَ في مَوْضِعٍ يُؤهِّلُكَ لاتِّهامِ اللهِ بالظُّلْمِ لأنَّكَ المَخْلوقُ وَهُوَ الخَالِق. فَهُناكَ أُناسٌ كَثيرونَ لا يُريدونَ أنْ يَتَحَمَّلوا مَسؤوليَّةَ حَياتِهِمْ أوْ أعْمالِهِم. لِذَلِكَ فَهُمْ يُلْقونَ اللَّوْمَ على اللهِ قائِلينَ إنَّ اللهَ خَلَقَهُمْ هَكَذا. وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ آدَمُ عِنْدَما أكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ التي نَهاهُ اللهُ عَنِ الأكْلِ مِنْها. فَعِنْدَما قالَ اللهُ لَهُ: **"هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟"** قَالَ آدَمُ: **"الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ"**. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ حَاوَلَ آدَمُ أنْ يُلْقي اللَّوْمَ على اللهِ لأنَّهُ هُوَ الذي أعْطاهُ حَوَّاء.

لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَدْحَضُ هَذا النَّهْجَ جُمْلَةً وَتَفْصيلًا لأنَّ الإنْسانَ الخَاطِئَ أعْجَزُ مِنْ أنْ يَتَّهِمَ اللهَ أوْ أنْ يُشَكِّكَ في حِكْمَتِهِ وَصَلاحِهِ.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الحادي وَالعِشرين:

أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ، أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ؟

وَهُنا، يَسْتَخْدِمُ الرَّسولُ بولُسُ صُورَةَ الخَزَّافِ وَالطِّينِ لِتَوْضيحِ سِيادَةِ اللهِ. فَالخَزَّافَ لَهُ سُلْطانٌ على الطِّيْنِ أنْ يَصْنَعَ مِنْهُ إناءً جَميلًا صَالِحًا للاسْتِخْدام، أوْ أنْ يَتْرُكَهُ على حَالِهِ إلى أنْ يَصيرَ نَاشِفًا وَغَيْرَ صَالِحٍ لشيء. وَالخَزَّافُ هُنا يَرْمِزُ إلى اللهِ. أمَّا الطِّيْنُ فَيَرْمِزُ إلى البَشَريَّةِ الخَاطِئَة. فَلأنَّ البَشَرَ خُطاةٌ بِطَبيعَتِهِمْ، فَإنَّ مَصيرَهُمْ هُوَ الهَلاك. وَهَذا لا يَعْني أنَّ اللهَ هُوَ الذي حَكَمَ عَلَيْهِمْ بالهَلاكِ. بَلْ إنَّهُمْ سَيُلاقونَ الدَّيْنونَة بِسَبَبِ عَدَمِ إيمانِهِم.

لِذَلِك، إنِ اخْتارَ اللهُ أنْ يَتْرُكَ البَشَريَّةَ الخَاطِئَةَ كُلَّها تَذْهَبُ إلى الجَحيمِ، فَإنَّهُ يَبْقى عَادِلًا وَمُنْصِفًا لأنَّ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ. لَكِنْ إنِ اخْتارَ اللهُ صَاحِبُ السِّيادَةِ وَالسُّلْطانِ أنْ يُخَلِّصَ حَفْنَةً مِنَ الخُطاةِ لأنَّهُمْ آمَنوا بابْنِهِ الوَحيدِ يَسوعَ المَسيحِ، لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَتَّهِمَهُ بالمُحاباةِ أوِ الظُّلْمِ.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّاني وَالعشْرين:

فَمَاذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُظْهِرَ غَضَبَهُ وَيُبَيِّنَ قُوَّتَهُ، احْتَمَلَ بِأَنَاةٍ كَثِيرَةٍ آنِيَةَ غَضَبٍ مُهَيَّأَةً لِلْهَلاَكِ.

فَنَحْنُ نَعْلَمُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ اللهَ طَويلُ الأناةِ. وَقَدْ رَأيْناهُ يَتَأنَّى على فِرْعَوْنَ المَرَّةَ تِلْوَ المَرَّةِ إلى أنِ اسْتَنْفَدَ فِرْعَوْنُ كُلَّ الفُرَصِ التي أُعْطِيَتْ لَهُ. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَرى أُناسًا كَثيرينَ مِنْ حَوْلِنا يَسْتَنْفِذونَ صَبْرَ اللهِ وَطولَ أناتِهِ حَتَّى القَطْرَةِ الأخيرَةِ. فالبَعْضُ يُسيءُ فَهْمَ طُوْلِ أناةِ اللهِ ظَنًّا مِنْهُ أنَّ اللهَ ضَعيفٌ. فَعِنْدَما يَرَوْنَ أنَّ اللهَ لَمْ يُهْلِكْهُمْ بِسَبَبِ الشُّرورِ التي صَنَعوها، فَإنَّهُمْ يَظُنُّونَ أنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ على سَكْبِ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ. وَالأسْوَأُ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أنَّ البَعْضَ يُفَسِّرُ صَمْتَ اللهِ على أنَّهُ مُوافَقَةٌ وَقَبولٌ. فَهُمْ يَقولونَ: "إنْ كانَ اللهُ لا يُوافِقُ على أفْعالي، مَا الذي يَمْنَعُهُ مِنْ إهْلاكي؟" لَكِنَّهُمْ يَجْهَلونَ أنَّ اللهَ قَادِرٌ على ذَلِكَ لَوْ أراد. فَهُناكَ فُرَصٌ كَثيرَةٌ أمَامَهُ للقِيامِ بِذَلِكَ لأنَّ خَطَايانا أكْثَرُ مِنْ أنْ تُعَدَّ وَأنْ تُحْصى.

لَكِنْ إنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُهْلِكْنا بَعْد، فَإنَّ هَذا لا يَعْني البَتَّة أنَّهُ مُوافِقٌ على الشُّرورِ التي نَصْنَعُها. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا أنَّ اللهَ قُدُّوسٌ. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ النبيُّ حَبَقوق حِيْنَ قَالَ: **"عَيْنَاكَ أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَا الشَّرَّ، وَلاَ تَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إِلَى الْجَوْرِ"**. لَكِنْ كَما قالَ النبيُّ إرْميا في مَرْثاتِهِ: **"إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ، لأَنَّ مَرَاحِمَهُ لاَ تَزُولُ. هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ"**.

أجَلْ يا صَديقي! فَنَحْنُ نَسْتَحِقُّ غَضَبَ اللهِ. لَكِنْ لأنَّ اللهَ رَحيمٌ وَطَويلُ الأناةِ، فَإنَّهُ يُعْطينا فُرَصًا كَثيرَةً جِدًّا للتَّوْبَةِ أثناءَ حَياتِنا على الأرْضِ. لِذَلِكَ، فَإنَّنا نُخْطئُ خَطأً جَسيمًا إنْ ظَنَنَّنا أنَّ اللهَ يَتَغاضى عَنْ خَطايانا، أوْ أنَّهُ لا يُبالي بالشُّرورِ التي نَصْنَعُها. فَقَدْ قالَ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ 3: 9 و 10: **"لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا"**. كَذَلِكَ، فَقَدْ قَرَأنا في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية 2: 3 6: **"أَفَتَظُنُّ هذَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ**

الَّذِي تَدِينُ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ، وَأَنْتَ تَفْعَلُهَا، أَنَّكَ تَنْجُو مِنْ دَيْنُونَةِ اللهِ؟ أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟ وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ، الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ". وَهَذا كُلُّهُ يُرينا أنَّ اللهَ لا يَتَغاضى عَنْ أيِّ شَرٍّ أوْ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُها الإنْسانُ. لكِنَّهُ قَدْ يَخْتارُ بِمِلْءِ مَشيئَتِهِ أنْ يَتَأنَّى عَلَيْنا وَأنْ يُعْطينا فُرْصَةً (أوْ أكْثَرَ) للتَّوْبَة.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 9: 23:

وَلِكَيْ يُبَيِّنَ غِنَى مَجْدِهِ عَلَى آنِيَةِ رَحْمَةٍ قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّهَا لِلْمَجْدِ،

نَرى هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ اللهَ سَبَقَ فَأعَدَّنا للمَجْدِ. فَهُناكَ مَجْدٌ أبَدِيٌّ يَنْتَظِرُنا. فَهُوَ لا يُهَيِّئُ آنِيَةً للغَضَبِ لأجْلِ هَلاكِها، بَلْ يُهَيِّئُ آنِيَةً للرَّحْمَةِ لأجْلِ المَجْدِ الأبديِّ.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 24 و 25:

الَّتِي أَيْضًا دَعَانَا نَحْنُ إِيَّاهَا، لَيْسَ مِنَ الْيَهُودِ فَقَطْ بَلْ مِنَ الأُمَمِ أَيْضًا. كَمَا يَقُولُ فِي هُوشَعَ أَيْضًا: «سَأَدْعُو الَّذِي لَيْسَ شَعْبِي شَعْبِي، وَالَّتِي لَيْسَتْ مَحْبُوبَةً مَحْبُوبَةً.

فَقَدْ تَكَلَّمَ اللهُ بِلِسانِ النبيِّ هُوْشَع قائِلًا إنَّ بابَ رَحْمَتِهِ وَنِعْمَتِهِ سَيَبْقى مَفْتوحًا على مِصْراعَيْهِ أمامَ الأُمَمِ، وَأنَّهُ سَيَدْعوهُمْ شَعْبَهُ بالرَّغْمِ مِنْ أنَّهُمْ لَمْ يَكونوا كَذَلِكَ مِنْ قَبْل. فَالأُمَمُ هُمْ لَيْسوا مِنْ بَني إسرائيلَ. لكِنَّهُ سَيَدْعوهُمْ شَعْبَهُ المَحْبوب.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدَيْن 26 و 27:

وَيَكُونُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فِيهِ: لَسْتُمْ شَعْبِي، أَنَّهُ هُنَاكَ يُدْعَوْنَ أَبْنَاءَ اللهِ الْحَيِّ». وَإِشَعْيَاءُ يَصْرُخُ مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ: «وَإِنْ كَانَ عَدَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ، فَالْبَقِيَّةُ سَتَخْلُصُ.

إذًا، مِنَ الوَاضِحِ هُنا أنَّ بَني إسرائيلَ لَنْ يَخْلُصوا جَميعًا. فَمَعَ أنَّهُم سَيَكونونَ كَرَمْلِ البَحْرِ مِنْ جِهَةِ العَدَد، فَإنَّ بَقِيَّةً مِنْهُمْ فَقَطْ هِيَ التي سَتَخْلُص.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِه إلى أهْلِ رُومية 9: 28 33:

**لأَنَّهُ مُتَمِّمُ أَمْرٍ وَقَاضٍ بِالْبِرِّ. لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ أَمْرًا مَقْضِيًّا بِهِ عَلَى الأَرْضِ».
وَكَمَا سَبَقَ إِشَعْيَاءُ فَقَالَ: «لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا نَسْلاً، لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ**

وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ». فَمَاذَا نَقُولُ؟ إِنَّ الأُمَمَ الَّذِينَ لَمْ يَسْعَوْا فِي أَثَرِ الْبِرِّ أَدْرَكُوا الْبِرَّ، الْبِرَّ الَّذِي بِالإِيمَانِ. وَلكِنَّ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ، لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ! لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ، بَلْ كَأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. فَإِنَّهُمُ اصْطَدَمُوا بِحَجَرِ الصَّدْمَةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «هَا أَنَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ، وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى».

فَقَدْ سَعى بَنو إسرائيلَ إلى تَبْريرِ أنْفُسِهِمْ مِنْ خِلالِ الشَّريعَةِ؛ لَكِنَّهُمْ لَمْ يُحَقّقوا مُرادَهُمْ. أمَّا الأُمَمُ الذينَ لَمْ يُحاوِلوا تَبْريرَ أنْفُسِهِمْ مِنْ خِلالِ الشَّريعَةِ، بَلْ مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ، فَقَدْ نَالوا الخَلاصَ. فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ مَتَّى 5: 20: **"إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ"**. وَلا شَكَّ أنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ نَزَلَتْ كَالصَّاعِقَةِ على التَّلاميذ! فَقَدْ كَانُوا يَعْلَمونَ أنَّهُ لا يُوْجَدُ شَخْصٌ يَفوقُ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ في اتِّباعِ البِرِّ الذي بِحَسَبِ النَّاموس. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لَهُمْ يَسوعُ: "إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ". وَقَدْ قَصَدَ يَسوعُ بذَلِكَ أنَّ مَنْ يَسْعَوْنَ إلى تَبْريرِ أنْفُسِهِمْ مِنْ خِلالِ النَّاموسِ لَنْ ينالوا الخَلاصَ يَوْمًا. لَكِنْ كَما يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا فَإنَّ **"الأُمَمَ الَّذِينَ لَمْ يَسْعَوْا فِي أَثَرِ الْبِرِّ أَدْرَكُوا الْبِرَّ"**. لِماذا؟ لأنَّهُمْ نَالوا البِرِّ مِنْ خِلالِ إيمانِهِمْ بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح لَهُ كُلُّ المَجْدِ مِنَ الآن وَإلى الأبَد. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ وَيُبارِكَ مَسيرَكَ مَعَهُ، وَأنْ تَخْتَبِرَ الفَرَحَ النَّاشِئَ عَنْ قُدْرَتِهِ وَحُضورِهِ وَمَجْدِهِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يُمْطِرَكَ اللهُ بِصَلاحِهِ وَمَحَبَّتِه، وَأنْ يُعْطيكَ حَياةً مُنْتَصِرَةً مَعَهُ، وَأنْ يُشَكِّلَكَ كَما يَشاءُ لِتَكونَ مُشابِهًا صُوْرَةَ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. آمين!